وإذا ثبت كلام النفس وبطل أن يكون الكلام بمعنى الفعل فقد ثبت كونه تعالى متكلما فلا بد وأن يكون كلامه قديما لأنه لا يجوز قيام الحوادث بذاته .

شبهتهم في المسألة قالوا قوله اخلع نعليك وألق عصاك كلام ا تعالى .

ويستحيل أن يكون الباري D مخاطبا بذلك في أزلة وموسى عليه السلام غير موجود لأن الخطاب والمخاطب ليس هناك لغو وهذيان ويستحيل ذلك في صفات ا تعالى .

الجواب أن مثل هذا يلزمهم لأن قوله تعالى اخلع نعليك وألق عصاك بإجماع المسلمين كلام ا في دهرنا ووقتنا وموسى غير مخاطب به الآن فإذا لم يمتنع إثبات كلام الآن والمخاطب به قد تقدم ولم يكن لغوا لماذا يمتنع إثبات خطاب سابق والمخاطب به متأخر .

وربما أوردوا هذا الكلام على وجه آخر فقالوا إذا أثبتم كلاما قديما أزليا فلا يخلو أما أن تحكموا في الأزل بكونه أمرا ونهيا وخبرا واستخبارا أو لا تثبتوا له هذه الأوصاف فإن صرتم إلى نفي هذه الأوصاف أبطلتم الكلام إذ لا يعقل كلام لا يتصف بكونه أمرا أو نهيا وخبرا واستخبارا فإن هذه جملة أقسام الكلام .

وإن أطلقتم كونه أمرا ونهيا وخبرا لزمكم إثبات مخاطب به في الأزل لاستحالة توجه الخطاب على المعدوم .

قلنا عندنا الكلام الأزلي يتصف بكونه أمرا ونهيا والمعدوم على